شرح لامية العرب للتبريزي– نسبة وتوثيق

أ.م.د.ياسر أحمد فياض

قسم اللغة العربية–كلية الآداب

جامعة الأنبار

The Explication on the Arabic Latter LAM of Tabrizi:Origin and Documentation.

الملخص

تقوم هذه الدراسة على أمرين، النسبة والتوثيق، أما النسبة فنفيت أن يكون هذا الشرح للتبريزي ونسبته إلى شارحه الحقيقي، وفي التوثيق تتبعت محقق الشرح في عمله ونبهت على الهفوات التي وقع فيها.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث: مقدمة المحقق، وتوثيق نسبة الشرح، وملاحظات عامة على التحقيق، ناقشت في المبحث الأول: مقدمة المحقق ومنهجه في تحقيق الشرح وأبرز الأخطاء التي وقع فيها.

وناقشت في المبحث الثاني: توثيق نسبة الشرح، والأخطاء التاريخية التي وقع فيها محقق الشرح، ووضحت صواب العبارات التي وردت مغلوطة، وأثبت بالدليل أنه ليس للتبريزي، وقد نسبته إلى شارحه الحقيقي علي بن العباس عن طريق نص ظفرت به في كتاب المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري.

فيما ناقشت في المبحث الثالث: الملاحظات العامة على تحقيق النص، وهي كثيرة سببها القراءة المغلوطة وعدم تخريج النصوص من مواضع تخريجها، والأخطاء العروضية والإشارات اللطيفة التي أودعها الشارح فيها، ولم يتنبه المحقق على مصادر تخريجها أو الإشارة إليها.

Abstract

This study is twofold: attribution and verification. In the attribution part I could refute that this interpretation is done by Al-Tabrizi and attributed it to the real investigator, while in the verification part I pursued the investigator's work and the lapses that occurred.

The present work falls into three sections: the investigator's preface, documenting attribution for verification, and some general remarks on the investigation. In Section I: I presented the investigator's preface, his verification method, and the most salient mistakes that he made. I Section II I explained documenting verification attribution to

Al-Tabrizi, the historical mistakes of the investigator, and provided the right phrases for the wrong ones, provided counter-evidence to refute attribution to him, and I attributed it to its real investigator, Ali bin Abbas by way of a text I managed to obtain in the book (Al-Masoon fi Al-Adab) by Ahmad Al-Askary.
In Section III, I presented the general remarks on the text verification, which are many and which were there due mainly to misunderstanding, not following the suitable methodology, prosody errors, and the pleasant hints deposited by the investigator and for which he failed to provide reference.

المقدمة

حظيت لامية العرب باهتمام النقاد والشراح والعلماء قديماً وحديثاً؛ بل لم تحظ قصيدة عربية بمثل هذا الاهتمام، وذلك لما احتلته من مكانة متميزة في نفوسهم، مما شجعهم على تداولها وروايتها وشرحها وإعرابها، حتى زاحمت شهرتها المعلقات.

ولم يقتصر الاهتمام بلامية الشنفرى على العرب وحدهم، وإنما تجاوزهم إلى المستشرقين، إذ وضعوها محط عنايتهم واهتمامهم، فأعجبوا بها وترجموها ونقلوها إلى لغاتهم؛ لتتمتع شعوبهم بهذا الأدب الرفيع.

ولا يخفى على دارس الأدب ما للشنفرى ولاميته من مكانة مهمة في نفوس العربية وطلابها، فهي – أي اللامية – درة ثمينة ونص شعري راقٍ ومتن لغوي جدير بالشرح والتعليق، اشتملت على جزيل كلام العرب وفصيحه مع دقة المعاني وحسن البيان وتضمنت قيماً عربية أصيلة وخلالاً حميدة وسجايا رفيعة تدل على شرف الطبع وعظيم الخلق.

تناولت في هذا البحث شرح لامية العرب للتبريزي الذي حققه د.محمود محمد العامودي بالدراسة والتوثيق، واستطعت إثبات أن هذا الشرح ليس للتبريزي، وإنما نسبه محققه خطأً إلى التبريزي دون أي دليل يؤيد صحة ذلك، ثم نسبتُ هذا الشرح إلى شارحه الحقيقي علي بن العباس بالدليل القاطع.

انصبت طبيعة الدراسة على ثلاثة مباحث: مقدمة المحقق، وتوثيق نسبة الشرح، وملاحظات عامة على التحقيق، ناقشت في المبحث الأول: مقدمة المحقق ومنهجه في تحقيق الشرح وأبرز الأخطاء التي وقع فيها.

وناقشت في المبحث الثاني: توثيق نسبة الشرح، وأثبت بالدليل أنه ليس للتبريزي، وقد نسبته إلى شارحه الحقيقي علي بن العباس عن طريق نص ظفرت به في كتاب المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري، وناقشت في هذا القسم أيضاً الأخطاء التاريخية التي وقع فيها محقق الشرح، ووضحت صواب العبارات التي وردت مغلوطة.

فيما ناقشت في المبحث الثالث: الملاحظات العامة على تحقيق النص، وهي كثيرة سببها القراءة المغلوطة وعدم تخريج النصوص من مواضع تخريجها، والأخطاء العروضية والإشارات اللطيفة التي أودعها الشارح فيها، ولم يتنبه المحقق على مصادر تخريجها أو الإشارة إليها.

المدخل

لامية العرب أو نشيد الصحراء كما يحلو لبعضهم أن يسميها، ومَنْ منَّا لا يعرف هذه القصيدة؟ ولاشك في أن الدارس للأدب العربي سوف يمر بطريق الصعاليك الوعر والحياة القاسية والمفاوز الموحشة والسباع الضارية، التي كانت أنيساً لبعضهم وأهلاً للبعض الآخر.

فحين يمر محب الأدب العربي بطوائف الشعراء سيتعرف إلى صعلوك قست عليه الحياة وألقت به في بيدائها المقفرة، والشنفرى مع قساوة اسمه واختلاف المؤرخين فيه، نجد له صورة للبطولة والإقدام والعزة والشرف، فمنذ أن دَرَسَناه ودَرَّسْناه ظلت هذه الشخصية العربية خالدة كخلود الخنساء في مراثيها، وحاتم في كرمه، وعنترة في عفته، وامرئ القيس في غزله، وعامر بن الطفيل في فروسيته.

وإذا كان الشنفرى قد نشأ فقيراً معدماً يتنقل في صحراء الجزيرة العربية الموحشة المقفرة، وكان يفتقد إلى أهل وقوم يفتخر بهم، فإن التاريخ قد خلده، وعلماؤنا الأفذاذ قد أحيوه من قبره بعد مئات السنين، عن طريق شرحهم لرائعة من روائع الأدب العربي وهي لاميته، التي عرف تراثنا الشعري العديد منها[١] في موضوعات عدة، وأغراض متنوعة[٢] وهذه اللاميات على أهميتها، لم تبلغ في شهرتها مبلغ ما وصلت إليه لامية الشنفرى من حسن السبك وجزالة اللفظ وقوة التعبير[٣].

فقد احتلت لامية العرب مكانة مرموقة في نفوس القدماء والمُحْدَثين على حد سواء؛ بل لم تحظ قصيدة عربية بما حظيت به لامية العرب من اهتمام النقاد والشراح[٤]، فهي

---

(١) توافرت هذه القافية – اللامية - في الشعر العربي بمساحات كبيرة؛ لأن هذا الحرف من الأحرف المسماة في فن القافية بالذلول أي التي يكثر ركوب الشعراء لقافيتها، ينظر رسالة الغفران ٤٨٦.

(٢) منها على سبيل المثال لامية السموأل وأحيحة بن الجلاح وحسان بن ثابت والأعشى والحطيئة وكعب بن زهير.

(٣) ينظر قراءة في لاميات الأمم ١ – ٨، وينظر أيضا اللاميتان – مقدمة المؤلف – ط.

(٤) ينظر شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ١٦١.

درة شعرية نادرة مثلت الإباء العربي ورفض الظلم وعزة النفس وحياة التقشف والصبر على الجوع، ولاشك في أنها من القيم العربية الأصيلة التي يعتز بها كل عربي غيور[١].

وقد تبوأت لامية العرب في تاريخ الشعر العربي منزلة تزاحم منزلة المعلقات من حيث الشهرة[٢]، لذا عكف على حفظها وتداولها وشرحها وإعرابها الرواة والمتذوقون

والشراح والنقاد[٣]، فهي بحق (من مفاخر الأدب العربي كله)[٤].

ومن الشروح المهمة للامية العرب شرح ثعلب[٥]، والشرح المنسوب إلى المبرد[٦]، وشرح ابن دريد[٧]، وشرح التبريزي[٨]، والزمخشري[٩]، والعكبري[١٠]، وابن زاكور[١١]، وابن وابن عطاء الله المصري[١٢]، وأبي البركات السويدي[١٣]، وسليمان الشاوي العبيدي[١٤]، وغيرهم[١٥].

وشرح التبريزي من الشروح المهمة على لامية العرب؛ ذلك لمكانة الخطيب التبريزي الكبيرة بين العلماء، فهو من أئمة اللغة والأدب وله العديد من الكتب منها: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام،، وشرح المعلقات العشر، وشرح اختيارات المفضل الضبي، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت، وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، وشرح ديوان المتنبي، والوافي في علمي العروض والقوافي وغيرها[١٦].

---

(١) ينظر القيم العربية الأصيلة من شعرنا القديم ٩.
(٢) ينظر شرح لامية العرب للعكبري – مقدمة المحقق – ٦.
(٣) بلغ عدد شروح اللامية أكثر من ثلاثين شرحاً، ينظر رشف الضرب من شرح لامية العرب – مقدمة المحقق – ٣٣ وما بعدها، أما الدراسات النحوية واللغوية فقد خصصت لها دراسة أكاديمية بعنوان (الجهود اللغوية والنحوية في شروح لامية العرب)، وهناك دراسة بعنوان(في التذوق الأسلوبي واللغوي للامية العرب للشنفرى) وبحث بعنوان(رمز المرأة في لامية العرب).
(٤) شرح لامية العرب، د. عبد الحليم حفني ٧.
(٥) ما زال مخطوطاً وينتظر من يحققه، ينظر تاريخ الأدب العربي ١٠٨/١.
(٦) حققته ونشرته في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،العدد٢٠٠٩/١، بعنوان: شرح لامية العرب المنسوب للمبرد-دراسة وتحقيق.
(٧) ما زال مخطوطاً وينتظر من يحققه، ينظر تاريخ الأدب العربي ١٠٧/١.
(٨) ما زال مخطوطاً وينتظر من يحققه، ينظر تاريخ الأدب العربي ١٠٨/١.
(٩) حققه د.عبد الحميد هنداوي ٢٠٠٦، بعنوان: أعجب العجب في شرح لامية العرب.
(١٠) حققه د.محمد خير الحلواني ١٩٨٣، بعنوان: شرح لامية العرب لأبي البقاء العكبري.
(١١) حققه د.علي إبراهيم كردي ١٩٩٥، بعنوان تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب.
(١٢)حققه د.عبد الحميد هنداوي ٢٠٠٦، بعنوان: نهاية الأرب في شرح لامية العرب.
(١٣) حققه عصام عكلة ، رسالة ماجستير ٢٠٠١، بعنوان: رشف الضرب من شرح لامية العرب.
(١٤) حققه مهند مجيد ، رسالة ماجستير ٢٠٠٥، بعنوان: سكب الأدب على لامية العرب.
(١٥) هناك مجموعة كبيرة من الشروح أوردها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١٠٧/١ وما بعدها، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٥٢/٢ وما بعدها.
(١٦) بلغ عدد مؤلفات التبريزي٢٩مؤلفاً، كما أشار إلى ذلك د.فخرالدين قباوة، ينظر منهج التبريزي في شروحه ١٧وما بعدها.

ومنذ أن استهوتني قصيدة الشنفرى أخذت بجمع مخطوطها ومطبوعها والبحث عن مفقودها، استطعت- بفضل الله- أن أحصل على جميع ما طبع منها وظفرت بأغلب مخطوطاتها، لأقيم دراسة تتعلق بمنهج الشراح عليها، كما حققت ثلاثة شروح منها[١].

ومن بين ما طبع منها شرح التبريزي(ت٥٠٢هـ) بتحقيق الأستاذ الدكتور محمود محمد العامودي الذي نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية- القاهرة المجلد٤١ الجزء ١٩٩٧/١، وللأستاذ العامودي باع طويل في نشر وتحقيق كتب التراث وتنم تحقيقاته عن جهد كبير، وصبر طويل في قراءة النص وتقويمه وتصويب ما اعتراه من أغلاط وتصحيفات وتحريفات وتعريفه بالأعلام والأماكن وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والنصوص النثرية من مظانها، وهذا العمل لا يعرف مشاقه إلا من كابده وخاض غمار ميدان التحقيق.

وخلال قراءتي للامية العرب بشرح التبريزي الذي حققه الأستاذ الدكتور العامودي رأيت بعض الأمور التي أحب أن أسجلها على العمل، وستنقسم على ثلاثة مباحث: مبحث يتعلق بمقدمة التحقيق، ومبحث يتعلق بتوثيق نسبة الشرح، ومبحث أخير يتعلق بالملاحظات العامة على التحقيق.

المبحث الأول:الملاحظات المتعلقة بمقدمة المحقق

أطل علينا المحقق الكريم بمقدمة أشاد فيها بأهمية لامية العرب ونفاستها بين قصائد الشعر العربي، لما حوته من معان جزلة ومفردات لغوية أصيلة وصور بلاغية رائعة، ولما تصوره من حياة الصعلكة التي عاشها الشنفرى.

فإذا كانت لامية العرب قد حوت هذه المعاني الجزلة والمفردات اللغوية الأصيلة والصور البلاغية الرائعة، ألا يحق لنا أن نتساءل أين التبريزي من هذا الكلام؟ فلم نجد له أي إشارة في الشرح سوى شرح المفردات لغوياً وفي بعض الأحيان يعطي شرحاً إجمالياً مقتضباً للبيت.

وأشار المحقق الفاضل إلى ذلك في مقدمته قائلاً:(ويعد شرح الخطيب التبريزي من أهم هذه الشروح، فهو من أقدم الشروح التي وصلت إلينا، وقد اهتم به الشارح بشرح الألفاظ لغوياً، وتوضيح المعاني العامة للبيت) [٢].

(١) هي شرح لامية العرب المنسوب للمبرد، وشرح سليمان بن محمد بن سليم، وشرح عمر بن مسافر الشامي.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ١٣٦.

إذا كان هذا الشرح للتبريزي، فكلام المحقق سليم ولا غبار عليه، ولكن بعد أن أثبتُ بالدليل أن هذا الشرح ليس للتبريزي، فيكون الشرح بحكم المخطوط ولم ير النور، فحاله حال بقية الشروح المخطوطة، ويكون بذلك شرح ثعلب(ت٢٩١هـ) وشرح ابن دريد(ت٣٢١هـ) أقدم من شرح التبريزي.

وفي عبارة المحقق إشارة أخرى تدل على أن شارح النص ليس أديباً وليست له ميول أدبية على خلاف ما عرف به التبريزي، فهو ذو ميول أدبية حتى قيل عنه:(شيخ بغداد في الأدب) [١]، وإنما شارح هذا النص لغوي صرف، وتدل على ذلك عبارته التي أوردها قبل قليل(.....وقد اهتم به الشارح بشرح الألفاظ لغوياً، وتوضيح المعاني العامة للبيت).

وذكر المحقق أيضاً قائلاً:(ويعد شرح التبريزي لهذه القصيدة أقدم شرح وصل إلينا، وقد اعتمدت عليه معظم الشراح، مثل عطاء الله المصري، ففي البيت العاشر:

ثَلاثَـــةُ أَصـــحابٍ: فُـــؤادٌ مُشَـــيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ، وَأَصفَرُ عَيطَلُ

يقول الخطيب التبريزي: ولا أعلم أحداً وصف القوس بهذه الصفة غيره. ويقول عطاء الله المصري: قال بعضهم: ولا نعلم أحداً وصف القوس بهذه الصفة غيره) [٢]. انتهى كلام المحقق.

هذا الشرح لم يصل إلينا، وقد أشرت إلى ذلك قبل قليل، أما قوله:(اعتمدت عليه معظم الشراح....) فكلام غير دقيق؛ لأن المحقق الفاضل أورد لنا مثالاً واحداً على اعتماد ابن عطاء الله المصري عليه، فأين بقية الشراح من الاعتماد عليه؟ وهم كثر، إذ بلغت شروح اللامية أكثر من ثلاثين شرحاً، وعند رجوعي إلى الشروح المطبوعة والمحققة والمخطوطة لم أجد سوى ابن عطاء الله المصري قد اعتمد على هذا الشرح وفي عبارة واحدة فقط، فكلمة اعتماد تعني أن ابن عطاء الله المصري قد تأثر بالشرح المنسوب إلى التبريزي في منهجه وخطته وأفكاره وأخذ منه ونقل عنه، حاله حال المؤلفات القديمة لكننا لم نلحظ ذلك إلا في تلك العبارة الوحيد(ولا أعلم أحداً وصف القوس بهذه الصفة غيره) [٣].

قال المحقق الفاضل:(وقد اعتمدت على نسخة وحيدة مجهولة المؤلف في مكتبة برلين،.....، إذن هذه النسخة تقع في ثلاث عشرة ورقة، وهي مجهولة المؤلف، وليس

(١) ينظر منهج التبريزي في شروحه ١٩.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ١٤٠.
(٣) شرح لامية العرب للتبريزي،١٤٩.

للكتاب صفحة خاصة بعنوانه، ومسطرتها ثلاثة عشر سطراً، وفي كل سطر حوالي ثلاث عشرة كلمة، وخطها فيه بعض الشكل)[١].

ويواصل المحقق حديثه عن النسخة الوحيدة المعتمدة في التحقيق، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة: أما النسختان المطبوعتان فتختلفان اختلافاً كبيراً عن النسخة المطبوعة، ولذلك لم اعتمد عليهما في التحقيق، وهما:

١-شرح لامية العرب، المنسوب للمبرد، طبع مطبعة الجوائب، قسطنطينية بإستانبول، ١٣٠٠هـ.

٢- شرح لامية العرب، المنسوب للمبرد، طبع ضمن كتاب(بلوغ الأرب في شرح لامية العرب) وقد قام بطبعه محمد عبد الحكيم القاضي، ومحمد عبد الرزاق عرفان، بدون تحقيق[٢].

نص المحقق هنا يضعنا في إشكالين اثنين، الأول: فيه إشارة واضحة من المحقق أن المخطوط الذي حققه هو نفسه المنسوب إلى المبرد، بطبعتيه السابقتين، وذلك بعبارته الواضحة(لم اعتمد عليهما في التحقيق)، فكيف لم يعتمد عليه؟ ولِمَ كان الاعتماد من عدمه؟ فهو مُقْبِلٌ على تحقيق شرح لامية العرب للتبريزي وليس للمبرد، فلا علاقة لشرح المبرد بهذا الأمر، إلا إذا كان المحقق في باب الشك والترجيح في نسبة الشرح إلى التبريزي أو إلى المبرد.

والإشكال الآخر: في إشارته الماضية(لم اعتمد عليهما في التحقيق)، فيه تناقض واضح، وكلام غير دقيق، فعند العودة إلى النص المحقق وجدناه يعتمد على الشرح المنسوب إلى المبرد في أكثر من موضع، من ذلك في قول الشنفرى[٣]:

وَلي دونَكُم أَهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ

الأرقط: الذي فيه سواد وبياض، والسيد: الذئب، و[العَمَلّسُ] فيما [ذكر لي] عن الأحول: السريع الممر في سهولة.

أشار المحقق الفاضل في الهامش إلى أن ما بين المعقوفين زيادة من الجوائب١٧، ليستقيم بها المعنى، والجوائب هنا إشارة إلى شرح لامية العرب المنسوب إلى المبرد الذي

(١) شرح لامية العرب للتبريزي ، مقدمة المحقق ١٤١.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي، مقدمة المحقق ١٤١-١٤٢.
(٣) شرح لامية العرب ١٤٦.

طبعته مطبعة الجوائب بإستانبول، عام ١٣٠٠هـ، وهو ما أشرنا إليه قبل قليل في النسختين اللتين زعم المحقق أنه لم يعتمد عليهما في التحقيق.

وفي قول المفضل النكري[١]:

..... إذا خامَ المهلِّلةُ البَرُوقُ

خرَّجَ المحقق عجز البيت من: الصحاح(يسر) ٨٥٨/٢، والبيت موجود في شرح المبرد بهامش أعجب العجب ٤٠، وانفرد كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب بإيراده ١٣٠/١ .

إشارة المحقق في تخريج عجز البيت فيه إشكالان اثنان، الأول: أنه اعتمد أيضاً على الشرح المنسوب إلى المبرد في تخريجه، وقد ذكرنا قبل قليل أن المحقق نفى أن يكون قد اعتمد على هذا الشرح، وهو دلالة واضحة على التشابه ما بين الشرحين(شرح المبرد وشرح التبريزي)، مما يعزز نسبة الشرح إلى المبرد لا إلى التبريزي.

أما الإشكال الآخر: فهو قول المحقق:(وانفرد كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب بإيراده ١٣٠/١)، وقبل هذا الكلام ذكر في تخريجه الصحاح والشرح المنسوب إلى المبرد، وهو تناقض واضح في المنهج والتخريج.

وفي قول أرطأة بن سهية المري[٢]:

وُمعـــرّسٍ لعـــبَ الكـــلالُ بـــه رُودِ الشـــبابِ كأنـــه حبـــلُ

أشار المحقق في تخريجه إلى الشرح المنسوب إلى المبرد على هامش أعجب العجب ٣٦، إذ لم يرد هذا البيت عند جميع شراح اللامية، ولا أدري أين كلام المحقق من عدم اعتماده على شرح المبرد؟، الذي صرح به في مقدمة التحقيق.

ذكر المحقق الفاضل في المقدمة: يتلخص منهج التبريزي في شرحه :

١-بدأ بعبارة: (قال الأزدي ثم الأوسي لامية العرب)، ثم بدأ بعد ذلك بشرح البيت الأول للقصيدة، بدون مقدمة.

٢-التزم في شرحه ترتيب الأبيات كما وردت في نص القصيدة.

٣-لم يقم بشرح مفردات الأبيات التالية(١٥-٢١-٢٢-٢٣-٤٧)واكتفى بذكرها فقط حسب ورودها في نص القصيدة..... .

(١) شرح لامية العرب للتبريزي١٦٠.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي١٥٥.

٤-غالباً ما يقوم بشرح المفردات شرحاً لغوياً أولاً، وبعد ذلك يعطي المعنى الإجمالي للبيت..... .

٥-اعتمد في شرحه على القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي... .

٦-أشار إلى الروايات المختلفة للبيت، فمثلا في البيت السابع:

وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني إذا أعْرَضَت أُولى الطَرائِدِ أَبسَلُ

يقول: ويروى: عرضت أولى الطرائد ..... [١].

انتهى كلام المحقق الفاضل، من خلال قراءتي للشرح وقفت على جملة أمور تتعلق بمنهج الشارح إذ لم يصرح لنا شارح النص بمنهجه الذي سار عليه في شرحه، وإنما جاء النص دون مقدمة يبين فيها منهجه وسبب تأليفه، على ما هو متعارف عليه في مقدمات الكتب، وهذا الأمر دعانا إلى الشك في نسبته إلى التبريزي الذي عرف بمقدماته المنمقة، ثم يصرح بمنهجه أنه سوف يشرح الأبيات من أول الكتاب إلى آخره بيتاً بيتاً [٢]، لذا اعتمدنا على قراءة النص ليمكننا تلمس أهم السمات الغالبة على الشرح وهي :

١-شرح الأبيات شرحاً لغوياً، اعتمد على مراجعة معجمات اللغة، في حين قد لا نجد بعض المفردات في هذه المعجمات[٣].

٢-كان يذكر للمفردة معنى واحداً، وتارة يذكر أكثر من معنى، مستعيناً بذوقه وخزينه اللغوي[٤].

٣-ذكر بعض الظواهر اللغوية كالاشتقاق[٥]، والترادف[٦]، والمشترك اللغوي[٧]، والألفاظ المختلفة لغوياً على وفق اختلاف القبائل[٨].

٤-كان يختار المعنى اللغوي لكل مفردة بما يخدم السياق في شرح البيت الشعري، وربما ينفرد عن بقية الشراح بإعطاء المعاني التي لم ترد في معجمات اللغة[٩].

٥-قد يلجأ في بعض الأحيان إلى إعراب بعض مفردات اللامية، ولكن كان يغلب عليه الاختصار، دون الخوض في ذكر الأوجه الإعرابية المتعددة[١٠].

---

(١) شرح لامية العرب للتبريزي، مقدمة المحقق ١٣٨-١٤٠.
(٢) ينظر في ذلك مثلا مقدمة شرح ديوان الحماسة ١/٢-٣.
(٣) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٦٣.
(٤) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٥٩.
(٥) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٥٤،١٥٦،١٦٠، ١٦٢،١٦٨.
(٦) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٥٧،١٧١.
(٧) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٦٤،١٦٣.
(٨) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٥٥، ١٥٨،١٦٢،١٦٩.
(٩) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي،١٦٢، ١٦٣،١٦٤.
(١٠) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي،١٤٩، ١٥١.

٦- انفرد عن بقية الشراح برواية معينة لبعض أبيات اللامية، لم نجدها عند جميع الشراح، بحدود ما استطعت الحصول عليه من الشروح المخطوطة والمطبوعة[١].

٧- بروز شخصية الشارح، فهو ليس ناقلاً للآراء فقط، وإنما يرجح ويذكر رأياً في بعض المسائل اللغوية والنحوية[٢].

المبحث الثاني: توثيق نسبة الشرح

إن أول ما يغري القارئ بقراءة هذا الشرح هو نسبته إلى التبريزي؛ ذلك العالم الجليل ذو المكانة العلمية المرموقة، التي يحظى بها بين أبناء جيله من العلماء، فهو عالم لغوي وأديب في آن واحد، له اهتمام باللغة كما له اهتمام بالأدب، ومن يسمع بهذا الشرح لابد أن ينجذب إليه لقراءته ويستمتع بشرح ذلك العالم الجليل؛ ولاسيما هو أبرز شارح للمعلقات والمفضليات وديواني الحماسة والمتنبي، ولم أتوانَ لحظة واحدة في سبيل الحصول على هذا الشرح، لأجعله ضمن الشراح المهمين في بحث كنت قد أعددته سابقاً يتعلق بمنهجية كل شارح في اللامية للخروج بأفضل النتائج المطلوبة مشيراً إلى أهم الفروق بين الشراح.

لكن الذي أثارني هو الشرح نفسه ومقدمة محققه الكريم التي تثير الغرابة، إذ نسب نصاً من دون أي دليل إلى التبريزي، فعند قراءتي للشرح عرفت أنه ليس للتبريزي، فالنص سبق أن تعاملت معه سابقاً وهو الشرح المنسوب إلى المبرد وقد حققته ونشرته ثم بينت أنه ليس للمبرد وإنما هو لأحد تلاميذ ثعلب واسمه علي بن العباس[٣].

ولنعد مرة أخرى إلى الشرح وإلى مقدمة التحقيق، إذ يقول المحقق الفاضل: (وقد اعتمدت على نسخة وحيدة مجهولة المؤلف في مكتبة برلين، وهي ضمن مجموعة تحتوي على المصنفات التالية)[٤]، ثم يذكر المحقق المصنفات الموجودة في ضمن هذا المجموع وهي أربعة مصنفات ومن ضمنها شرح اللامية، فيقول:

١- المقصور والممدود، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، ويبدأ من الورقة ١أ وينتهي بالورقة ٧أ.

---

(١) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٤٥.
(٢) ينظر شرح لامية العرب للتبريزي، ١٥٣،١٦٢.
(٣) ينظر شرح لامية العرب المنسوب للمبرد ٧١.
(٤) شرح لامية العرب للتبريزي ، مقدمة المحقق ١٤١.

٢- شرح لامية العرب، مجهول المؤلف، وتبدأ من الورقة٧ب، وتنتهي بمنتصف الورقة٢٠أ، وهو هذا الشرح الذي نقوم بتحقيقه.

٣-شرح بانت سعاد، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، وتبدأ من منتصف الورقة ٢٠أ، وتنتهي بالورقة ٣٠ب.

٤-قصيدة على قافية الثاء، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ)، وتبدأ من الورقة ٣٠ب، وتنتهي بالورقة ٧٣ب[١].

ولا أدري كيف استنتج المحقق الفاضل أن الشرح منسوب إلى التبريزي، مع علمه السابق أن هناك شرحاً مشابهاً لهذا الشرح وقد اطلع عليه وكتب عنه مقالة بعنوان (شرح لامية العرب المنسوب للمبرد توثيق ونسبة)، وقد أنكر أن يكون هذا الشرح للمبرد، وهو استنتاج صحيح وجميل ولكنه لم يَسُقْ لنا الدليل على إنكاره لهذا الشرح، ولم ينسبه إلى أحد من علماء العربية[٢]، لكنه أهمل جانباً مهماً وهو أن الشرح الذي أهمله هو نفسه الذي حققه ونسبه إلى التبريزي، وبعد القراءة الدقيقة والمتفحصة في شرح التبريزي وشرح المبرد وجدت أنهما لمؤلف واحد أو لشارح واحد من حيث الأخطاء والفروق اليسيرة وهو أمر شائع عند المؤلفين والنساخ، فلا ضير أن تكون هناك فروق في النُسَخ، فهي مسألة واردة وطبيعية ويعرفها كل من يعمل في هذا الميدان، وأقول فروق ضئيلة جداً، فشرح لامية العرب للمبرد له نسختان وشرح لامية العرب للتبريزي له نسخة واحدة تتكرر فيها الأخطاء اللغوية والنحوية والأسلوبية نفسها، وعدد صفحاتها متقاربة جداً، وسوف أورد بعد قليل الأمثلة على ذلك.

وعودٌ على بدء، كيف نسب المحقق الفاضل هذا الشرح إلى التبريزي؟ وما المسوغ إلى ذلك؟ وما دليله؟ كلها أسئلة تتطلب إجابات من المحقق الكريم عليها؛ لأني والقارئ الكريم نريد أجوبة توضح إقدامه على نسبته إلى التبريزي.

فقد أشار بروكلمان إلى وجود نسخة من شرح لامية العرب للتبريزي في برنستون-جاريت٨ في أمريكا[٣]، كما أشار فؤاد سزكين[٤] إلى وجود نسختين وهما: فيض الله ١٦٦٢، وأيا صوفية ٢/٣٩٣٣، ومن المعروف عند أغلب المحققين الرجوع إلى هذين الكتابين لمعرفة أماكن وجود المخطوطات، إلا أن المحقق قد فاته هذا الأمر، وقد أقدم

(١) شرح لامية العرب للتبريزي ، مقدمة المحقق ١٤١.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ، مقدمة المحقق ١٣٦.
(٣) تاريخ الأدب العربي ١٠٩/١.
(٤) تاريخ التراث العربي المجلد٢، الجزء ٥٢/٢.

على تحقيق الشرح على نسخة واحدة مجهولة الهوية ولم يكن له عذر بذلك، فلا يجوز في علم التحقيق نشر المخطوط على نسخة واحدة مع علم المحقق بوجود أكثر من نسخة، فشرح التبريزي له أكثر من ثلاث نسخ موزعة في مكتبات العالم، والأمانة العلمية تقتضي أن يشير كل محقق يقدم على تحقيق أي نص إلى متابعة نسخ الكتاب والإشارة إليها حتى لو لم يستطع الحصول عليها؛ ليضع القارئ بالصورة الصحيحة لهذا الكتاب، لا كما فعل المحقق الفاضل إذ لم يُعطِ أي إشارة إلى بقية النسخ، وهو أمر مرفوض في علم التحقيق.

فلو اطلع المحقق على هذه النسخ لاستطاع الخروج بنتيجة صحيحة عن الشرح الذي حققه ونسبه إلى التبريزي، لكنه أغفل هذا الأمر ولم يراعِ ضوابط التحقيق الصحيحة ومراعاة قواعد نشر المخطوط على نسخة وحيدة، وهي سمات لا تخفى على أستاذ كالأستاذ الدكتور العامودي، الذي له باع طويل في هذا الميدان، فما فائدة نشر نص مجهول الهوية لا يعرف صاحبه؟ مع العلم بوجود أكثر من ثلاثين شرحاً للامية العرب ومنها شروح مهمة ومحققة ومتداولة في المكتبات؛ لأن القيمة العلمية لنشر الكتاب هو فيما سيضيفه للمكتبة من فائدة ومعلومات لم تكن موجودة من قبل وليس في نشره فقط، أما على هذا الأساس فلا فائدة منه لتوافر المادة العلمية في بقية الشروح.

والأهم من ذلك أن هذا الشرح سقطت منه مقدمته، والمعروف عن التبريزي أنه كان مقدماً في النحو عالماً به متقناً له، كما كان مولعاً بالشعر وشرحه وروايته، ولذلك قال العلماء بحقه: (أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب)[1]، فشارح مهم مثله غزير الحافظة يعتمد على فكره وخزين محفوظه، أما هذا النص فيدل على أن صاحبه لغوي صرف اهتم بمعاني بعض المفردات وشرحها شرحاً لغوياً، ثم لا ننسى المقدمات والديباجات الجميلة التي سطَّر بها التبريزي بقية كتبه، وهي سمة مألوفة لمن يقرأ كتبه، أما هذا الشرح فقد خلا من تلك المقدمة باستثناء شرح سريع للأبيات مما يرجح أن صاحب الشرح لغوي صرف لم يعرج على قضايا النحو والصرف والطرائف الأدبية والمعنى الجميل، ولا بأس من إيراد بعض المقدمات من شروحه لنعزز كلامنا بالدليل، يقول في مقدمة شرح المعلقات العشر[2]:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبه أجمعين، أما بعد: قال الشيخ الإمام الأجل

(١) بغية الوعاة ٢ / ٣٣٨.
(٢) شرح المعلقات العشر ٢١.

الأوحد أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله: سألتني حرسك الله أن ألخص لك شرح القصائد السبع مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي، قصيدة النابغة الذبياني الدالية، وقصيدة الأعشى اللامية، وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية تمام العشر، وذكرت أن الشروح التي لها طالت بإيراد اللغة الكثيرة والاستشهادات عليها والغرض المقصود منها معرفة الغريب والمشكل من الإعراب وإيضاح المعاني وتصحيح الروايات وتبيينها مع جميع الاستشهادات التي لابد منها من غير تطويل يُمِلُّ ولا تقصير بالغرض يُخِلُّ فأجبتك إلى ملتمسك واستعنت بالله على شرحها من غير إخلال بما يجب إيراده مع الاختصار، والله الموفق للسداد والهادي للرشاد.

ويقول في مقدمة شرح المفضليات[1]:

الحمد لله حمد الشاكرين، قال يحيى بن علي الخطيب التبريزي: سألتني–أدام الله توفيقك– أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، لاتفاق الناس على أنه ليس فيما اختير من المقصَّدات أحسن مما اختاره المفضل بن محمد الضبي، كما أنه ليس في المقطعات أحسن من اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي في الحماسة، فعرَّفتُكَ أنها قد شرحت وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية وفيه مقنع فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة العربية والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه، وبعض الشروح يذكر فيه في البيت ما يتعلق به وما لا تعلق به، وإيراد ما لا يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني دون ما يتشعب من اللغة والإعراب لئلا يشغل القارئ منه والناظر فيه عن الغرض المقصود، فأجبتك إلى ملتمسك توخياً لموافقتك وتجنباً لمخالفتك، ومساعدة لما أنت عليه من الجد في طلب العلوم والاجتهاد في تحصيل ما إذا حصل لمبتغيه بلغ به منزلة الحاوي قصب السبق الفائز بخير الدارين وأنا بمشيئة الله وعونه، أبتدئ بشرح الكتاب من أوله إلى آخره، كما سألت وبالله المستعان وعليه التكلان.

ويقول في مقدمة شرح ديوان الحماسة لأبي تمام[2]:

---

(١) شرح اختيارات المفضل ١/٩١-٩٢.

(٢) شرح ديوان الحماسة ١/٢-٣.

قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله تعالى: أما بعد حمد الله الذي لا يبلغ صفاته الواصفون، ولا يدرك يقينه العارفون كشف بنوره الدجى وأسعف الراجي بما رجا هدانا لطاعته وذكره ووفقنا لما يزلف من عفوه وغفر والصلاة على نبيه محمد الداعي إلى الكلمة الصادقة الصادع بالدلائل الناطقة وعلى آله الطيبين وعترته المنتجبين، فإن أهل الأدب إنما يتباينون في درجاتهم ويتفاخرون به في طبقاتهم؛ لأن أشرف العلوم كلها علم الكتاب والسنة وهما قطبا كل علم وأصلا كل علم، وأصل كل فهم إذا كانا طريقاً إلى معرفة الخالق تعالى وشكر نعمته وسبيلاً إلى إدراك السعادة والفوز بجنته ولا يصح حقيقة معرفتهما إلا بعلم الإعراب الدال على الخطأ من الصواب، وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات المفصحة عن المجاز والاستعارات، وعلم الأشعار إذ كان يستشهد بها في كتاب الله عز وجل وفي غريب أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رحمة الله عليهم في فضل الشعر ما يرغب في روايته ويحض على معرفته من ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام بين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكماً).....فرأيت أكثر من يقرأ علي هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ويميل إلى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحاً شافياً بيتاً بيتاً على الولاء وتبيين اشتقاق أسامي شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب وتفسير ما في كل بيت من الغريب والإعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها وإيراد الأخبار في أماكنها إن شاء الله وبالله مفتتح الأمر وخاتمته المستعان، وعليه التكلان.

فلو كان هذا الشرح للتبريزي لما أغفل الإشارات المهمة التي تحفل اللامية بها وأغرت كبار علماء النحو واللغة والأدب على شرحها وإعرابها وتداولها وروايتها كثعلب، وابن دريد، والزمخشري، والعكبري، وابن عطاء الله المصري، وابن زاكور وغيرهم.

وما دام الحديث مستمراً عن المقدمة فقد أشار المحقق فيها أن الشارح(التبريزي): (لم يقم بشرح مفردات الأبيات التالية: ١٥-٢١-٢٢-٢٣-٤٧، واكتفى بذكرها فقط حسب ورودها في نص القصيدة) [١].

(١) شرح لامية العرب للتبريزي، مقدمة المحقق ١٣٨.

فقبل قليل أوردت مقدمات ثلاثة من شروح التبريزي المشهورة لنصل إلى حقيقة أن هذا الشرح ليس له، فمنهجه في الشرح هو شرح الكتاب من أوله إلى آخره شرحاً شافياً بيتاً بيتاً، هذا بالنسبة إلى الكتب الكبيرة كالمعلقات والمفضليات والحماسات، فما بالك بشرح صغير كشرح لامية العرب الذي نسبه المحقق إلى التبريزي؟.

ولاننسى بعض الأمور التي تثير الشك في نسبة النص إلى التبريزي فمنها مثلاً[1]: (والذي قرأناه على أحمد بن يحيى) يعني أن الناسخ أو الشارح كان معاصراً لثعلب(ت٢١٩هـ) والزمن بين التبريزي وثعلب بعيد جداً، ومسألة أخرى هي الخطأ التاريخي الذي لم يتنبه عليه المحقق في قول الشارح[2]: (وأخبرني اليزيدي.....) والمعروف أن الفضل بن محمد اليزيدي توفي في سنة(٢٧٨هـ) وهي مدة طويلة بينه وبين التبريزي الذي توفي في سنة(٥٠٢هـ) فكيف يخبر اليزيدي التبريزي ؟.

وبذلك يكون من الإجحاف أن ننسب هذا النص إلى التبريزي من دون أي دليل يثبت نسبته إليه؛ لأن المحقق الفاضل لم يقدم لنا أي دليل على صحة نسبته إلى التبريزي، فما دام الأمر على هذه الحال فيبقى النص لمؤلف مجهول حاله حال بقية المصنفات الكثيرة التي لم نعرف مؤلفها، عسى المستقبل أن يكشف لنا عن طريق نشر المؤلفات الكثيرة عن أسماء المؤلفين الذين غابت أو سقطت أسماؤهم من على كتبهم.

وأما ما يتعلق بالتشابه الكبير بين شرح المبرد وشرح التبريزي فهو كثير جداً، وقبل أن أذهب إلى التشابه ينبغي أن أشير إلى الخلاف بين هذين الشرحين وأقول: إنه قليل جداً وهي مسألة طبيعية في الخلاف بين نسخ الكتاب الواحد تبعاً لطبيعة الناسخ وسمعه وتدوينه المغلوط أو ذهاب النظر من سطر إلى آخر، إلى غير ذلك مما يؤدي إلى وجود بعض الخلاف والتمايز في نسخ الكتاب الواحد، ومن يعمل في ميدان التحقيق يعرف هذا الأمر بكل وضوح ولا يجده علماء التحقيق بعيب يعيب الكتاب؛ بل نجد بعض المحققين يعيبون تشابه نسخ الكتاب الواحد، وكل له مسوغاته وأسبابه.

ولنعد مرة أخرى إلى التشابه الكبير في الشرحين فعلى سبيل المثال في البيت الخامس يقول الشنفرى:

وَلي دونَكُم أَهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ

(١) شرح لامية العرب للتبريزي ١٥٠.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ١٥٤.

فقد ورد في الشرحين: والعَمَلَّسُ فيما ذكر لي الأحول: السريع الممر في سهولة، وأنشد لابن ميادة :

عملسُ أسفارٍ إذا اعترضتْ لهُ سَمومٌ كحرِّ النارِ لم يتلثّمِ

ولم يذكر رأي الأحول أحد من بقية الشراح، ولا بيت ابن ميادة.

وفي البيت التاسع يقول الشنفرى:

ثَلاثَةُ أَصحابٍ: فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ، وَصَفراءُ عَيطَلُ

ورد في الشرحين: ولا أعلم أحداً وصف القوس بهذه الصفة غيره، والملاحظ أن شرح المبرد بنسختيه وشرح التبريزي بنسخة واحدة كلها جاءت مغلوطة (ولا أعلم أحدٌ)، وهذا الكلام على القوس أيضا لم يذكره أحد من الشراح.

وفي البيت الثالث عشر يقول الشنفرى:

وَلَستُ بِمِهيافٍ يُعَشّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةً سُقبانُها وَهيَ بُهَّلُ

ورد في الشرحين: والسقبان: جمع سقب وهو الصغير ، قال الأصمعي: أول ما يقال لولد الناقة لما يسقط من بطن أمه سليل، وهذا قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، ثم يسمى بعد ذلك إذ تبين سقباً وحواراً، والأنثى سقبة، والذي قرأناه على أبي العباس أحمد بن يحيى؛ سقبانها ولا يمتنع في المحفوظ ما بدأت به.

لم يذكر أحد من الشراح رأي الأصمعي غير ابن عطاء الله المصري في كتابه(نهاية الأرب في شرح لامية العرب)، والشيء الآخر في هذا النص عبارة الشارح(والذي قرأناه على أبي العباس أحمد بن يحيى ....) كذلك الحال انفرد الشرحان –أي شرح المبرد والتبريزي– بإيراد هذه العبارة، وفي العبارة دليل آخر على أن صاحب الشرح قد رأى وسمع وقرأ على يد شيخه ثعلب، ولا يجوز أن يقول التبريزي: (والذي قرأناه على أبي العباس أحمد بن يحيى...) لأن الفاصل الزمني بينهما طويل جداً، فهو خطأ تاريخي فادح كان على المحقق الفاضل أن يتنبه عليه.

وفي البيت الرابع والعشرين يقول الشنفرى:

وَأَطوي عَلى الخَمصِ الحَوايا كَما انطَوَت خُيوطَةُ مارِيٍّ تُغارُ وَتُفتَلُ

ورد في الشرحين: وأخبرني فضل اليزيدي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن الأصمعي سأله عن قول أرطأة بن سهية المري:

وُمعرّسٍ لعبَ الكلالُ بهِ رُودِ الشبابِ كأنهُ حبلُ

فقال: ما معنى كأنه حبل؟، فقلت: أراد الضعيف، يقول: هو متثن فأنكره عليّ، فقلت: ما معناه ؟، فقال: مُمَرٌّ .

انفرد الشارحان بإيراد قول الأصمعي وقول أرطأة بن سهية المري، لكن الأهم في المسألة هو الخطأ التاريخي الذي لم يتنبه عليه المحقق في قول الشارح:(وأخبرني اليزيدي.....) والمعروف أن الفضل بن محمد اليزيدي توفي في سنة(٢٧٨هـ) وهي مدة طويلة بينه وبين التبريزي الذي توفي في سنة(٥٠٢هـ) فكيف يخبر اليزيدي التبريزي ؟.

وفي البيت السادس والعشرين يقول الشنفرى:

غَـدا طاوِيـاً يُعـارِضَ الـريحَ هافِيـاً يَخـوتُ بِأَذنـابِ الشِـعابِ وَيَعسِـلُ

قال الشارحان: ويروى أن الفرزدق لقي جريراً بالبصرة فقال له: ما أشبهك بي أكانت أمك وردت البصرة ، فقال: لا ولكن وردها أبي فاختات في بني مجاشع، انفرد الشارحان برواية هذا الخبر عن غيرهم.

هذه بعض أوجه التشابه التي انفردت بها مخطوطة شرح لامية العرب للمبرد وشرح التبريزي ولم يشر إليها بقية شراح اللامية، وهي كثيرة جداً مما يحدونا إلى القول:إن الشرحين هما لشارح واحد مع اختلاف يسير في بعض العبارات وما أوردناه دليل قاطع على ذلك، بقي أن ننسب هذا الشرح إلى شارحه بالدليل، ورد في كتاب المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري(أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى- أبو بكر الصولي- قال: حدثني علي بن العبّاس قال: رآني البحتريُّ ومعي دفتر، فقال: ما هذا؟ فقلت: شعر الشَّنفرى قال: وإلى أين تمضي؟ قلت: أقرؤه على أبي العباس أحمد بن يحيى)[1].

ومما يعزز نسبة الشرح إلى علي بن العباس أيضاً، أن صاحب الشرح لغوي صرف لم يعرج على قضايا النحو والصرف والطرائف والتعليقات الأدبية، ولو كان للتبريزي لما أغفل الإشارات المهمة التي تحفل اللامية بها، وأغرت علماء النحو واللغة والأدب على شرحها وإعرابها وتداولها وروايتها كثعلب، وابن دريد، والزمخشري، والعكبري، وابن عطاء الله المصري، وابن زاكور وغيرهم.

المبحث الثالث: الملاحظات العامة على التحقيق

قال الشنفرى:

(١) المصون في الأدب ٤.

أَقيمـــوا بَنـــي أُمّـــي صُـــدورَ مَطِـــيّكُم فَـــإِنّي إِلـــى أهـــلٍ سِـــواكُم لأَمْيَـــلُ

والرواية المشهورة التي أوردها جميع الشراح (إلى قوم) لم يشر المحقق الفاضل إلى ذلك ، وفي شرح البيت يقول:(ويروى : بني لبنى)، وهذه الرواية انفرد بها الشارح عن جميع الشروح المطبوعة والمخطوطة ولم يتنبه عليها المحقق.

في قول الشنفرى:

فَقَـد حُمَّـت الحاجـاتُ واللَيـلُ مُقمِـرٌ وَشُـدَّت لِطِيَّـاتٍ مَطايـا وَأَرْحُـلُ

رسم المحقق كلمة(لطياتي) بهذه الصورة، وقد أخطأ في كتابتها فهي في الأصل المخطوط(لطيات) وكذلك أوردها جميع الشراح على هذا الرسم[1].

في قول الشنفرى:

وَلـي دونَكُـم أَهلُـونَ سِـيدٌ عَمَلَّـسٌ وَأَرقَـطُ زُهلـولٌ وَعَرفـاءُ جَيـأَلُ

قال الشارح: و[العملس]: فيما [ذكر لي] عن الأجول: السريع الممر بسهولة، وأنشدني لابن ميادة.

أشار المحقق في الهامش إلى: أن ما بين المعقوفين زيادة من الجوائب ١٧ ليستقيم به المعنى، وهو كلام سليم ودقيق، لكن الذي فاته هو حرف الجر الذي أورده بعد المعقوفين (عن الأجول) فيه خطآن، الأول: عن غير موجودة في متن المخطوط[2]، والثاني: الأجول وفيه أيضا خطآن: أحدهما أنه أخطأ في رسمه وصوابه الأحول، والآخر لم يعرف بهذه الشخصية المهمة في الشرح، والأحول هو محمد بن الحسن بن دينار الأحول أبو العباس، كان ناسخاً غزير العلم واسع الفهم جيد الرواية حسن الدراية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وقرأ عليه ديوان عمرو بن الأهتم سنة خمسين ومائتين، قال نفطويه: جمع أبو العباس الأحول أشعار مائة وعشرين شاعراً وعملت أنا خمسين شاعراً، وذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وجعله في طبقة المبرد وثعلب، وكان يورق لحنين بن إسحاق المتطبب في منقولاته لعلوم الأوائل وكان محدوداً أي قليل الحظ من الناس[3].

وفي العبارة السابقة: وأنشدني لابن ميادة ، فعبارة وأنشدني عبارة مبهمة تحتاج إلى توضيح وشرح والوقوف عندها طويلاً من المحقق، فمن أنشد من؟ فالشخصيات التي

(١) تنظر الورقة الأولى من المخطوط في نهاية البحث.
(٢) تنظر الورقة الأولى من المخطوط في نهاية البحث.
(٣) ينظر معجم الأدباء ٢٤٨٨/٦، الوافي بالوفيات ٢٥٥/٢ .

أوردها الشارح لا يمكن أن تلتقي بالتبريزي؛ للفارق الزمني البعيد بينه وبين الشخصيات التي ورد ذكرها في الشرح.

في شرح البيت السابق نفسه، قال الشارح:(والزهلول: الخفيف، ويقال: الثقبُ، والعرفاء: الضبع الطويلة العرف، وليس هاهنا بنعت، ولكنه في الأصل نعت، فقُلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت).

في هذا النص لم يتنبه المحقق على عبارة الشارح:(ويقال الثقبُ) وصوابها الثقف، التي تعني الحاذق بالشيء وسرعة التعلم، هكذا أوردها ابن منظور في اللسان[١]، وهي في الأصل المخطوط صحيحة(الثقف) [٢].

وفي النص نفسه، (فقُلب فصار بمنزلة الأسماء غير النعوت)، لم يتنبه المحقق على كلمة(فقُلب) التي أخطأ المحقق الكريم في قراءتها، وصوابها(فغُلب) أي غلبة الاسمية عليها[٣].

في قول الشنفرى:

هُمُ الأهلُ لا مُستَودَعُ السِرِّ ذائِعٌ لَدَيهِم وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخذَلُ

في قول الشارح:(ولا يخذلون جانباً لديهم إذا جر جريرة)، لم يتنبه المحقق على كلمة(جانباً) التي لا معنى لها في النص، وإنما صواب العبارة(جانياً) ليستقيم المعنى مع مضمون البيت الذي يتحدث فيه عن اتخاذه من الحيوانات أهلاً له وحفظها لأسراره وحمايتها للجاني.

ثم أورد الشارح الحديث(رحم الله من تكلم فغنم وسكت فسلم) وفي تخريجه يقول المحقق: أورده السيوطي في الدرر المنتثرة ٨٩، ومن المعلوم أن الحديث النبوي يُخَرَّج من كتب الحديث المشهورة المتقدمة، وإن لم يجده يقول: أورده بهذا اللفظ السيوطي في الدرر المنتثرة .

في قول الشنفرى:

وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني إِذا أعْرَضَت أُولى الطَرائِدِ أَبسَلُ

استشهد الشارح بشطر بيت من شعر عمرو بن كلثوم، قال المحقق في الهامش: صدر بيت لعمرو بن كلثوم ديوانه ٨١، وعجزه : كأسياف بأيدي مصلتينا

---

(١) ينظر اللسان: مادة (ثقف).
(٢) تنظر الورقة الأولى من المخطوط في نهاية البحث.
(٣) قال ابن مالك: وقد يصيرُ علماً بالغلبهْ ... مضافُ أو مصحوبُ أل كالعقبهْ، ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٨٥/١.

ثم يواصل المحقق حديثه بتخريج صدر البيت من بقية المصادر بقوله:
وفي معلقة عمرو بن كلثوم لأبي الحسن بن كيسان ٥٣، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٨٣، وشرح القصائد المشهورات للنحاس ٩٥، وتهذيب اللغة ٤٦١/١، وشرح المعلقات للزوزني ٢٩٩، وشرح القصائد العشر للتبريزي ٣٢٩، ولسان العرب(عرض)٢٨٩٦/٤، ونهاية الأرب ٤١، والبيت بلا نسبة في الصحاح(عرض)١٠٨٤/٣، وشرح أشعار الهذليين١١٩٤/٣.

فهذا نصف بيت قد خرجه المحقق من أحد عشر مصدراً، فما بالك لو كان بيتاً شعرياً كاملاً؟ إن مثل هذا لا يجوز، وإن الذي يعمل في ميدان التحقيق يعرف أن تخريج البيت الشعري يكون من الدواوين المحققة تحقيقاً علمياً وهذا الأمر يجزي بذلك، وإن لم يكن للشاعر ديوان أو مجموع شعري فمن كتب الاختيارات والمجاميع الشعرية المتعارف عليها في هذا الشأن، ولا يحتاج إلى تخريج البيت الشعري إلى هذه المجموعة الكبيرة من المصادر ما دام ديوان الشاعر موجوداً.

في قول الشنفرى:

ثَلاثَةُ أَصحابٍ: فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ، وَأَصفَرُ عَيطَلُ

وأصفر عيطل، رواية غير مشهورة وغير متداولة بين الشراح جميعاً، وربما أخطأ في ذكرها الشارح أو الناسخ والدليل قول الشارح في الشرح: والصفراء: قوس نبع، فكان على المحقق أن يتنبه على ذلك ويشير إلى هذه الرواية التي لم يوردها أي أحد من الشراح.

في قول الشنفرى:

هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتون يَزينُها رَصائِعُ قَد نيطَت علَيها مِحمَلُ

جاءت رواية الشطر الثاني: (عليها محمل) ساقطة منها الواو ولا يستقيم الوزن العروضي والمعنى إلا بها(عليها ومحمل) وقد أغفل المحقق الإشارة إلى ذلك.

في قول الشنفرى:

وَلَستُ بِمِهيافٍ يُعَشّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةً سُقبانُها وَهيَ بُهَّلُ

قال الشارح:(المهياف: الذي يبعد بإبله طلب المرعى على غير علم فيعطشها ويمشي بها)، أخطأ المحقق في قراءة(ويمشي بها) وصوابها(ويمسي بها) ليستقيم المعنى بها، لأن الشاعر أراد من ذلك، أنه ليس بجبان يرعى إبله بليل من خوفه ويمسي بها.

وقال الشارح أيضاً: (والذي قرأناه على أبي العباس أحمد بن يحيى ؛ سقبانها ولا يمتنع، والمحفوظ ما بدأت به).

عبارة الشارح على هذا الأساس إذا كانت للتبريزي فيها غلط وإيهام، فمن قرأ على من؟ فالتبريزي قد توفي كما أشرت في الصفحات السابقة في سنة(٥٠٢هـ) فكيف يقرأ على أبي العباس ثعلب المتوفى سنة(٢٩١هـ)؟ أو قد يكون الذي قرأ على أبي العباس ثعلب أحد طلابه بدليل قوله(والذي قرأناه) وهو كما أثبته في الصفحات السابقة علي بن العباس أحد تلاميذ ثعلب بالدليل القاطع، ونكون بذلك قد نفينا هذا الشرح أن يكون للتبريزي جملة وتفصيلا.

في قول الشنفرى:

وَلا جُبَّـــاءٍ أَكهـــى مُـــرِبٍّ بِعِرسِـــهِ يُطالِعُهـــا فـــي شَـــأنِهِ كَيـــفَ يَفعَـــلُ

جاءت رواية الشطر الأول: (وَلا جُبَّاءٍ) وهي خطأ، وصوابها(وَلا جُبَّأٍ)؛ لأنه على الرواية الأولى لا يستقيم الوزن بها، وقد أخفق المحقق في رسمها بالصورة الصحيحة.

في قول الشنفرى:

وَلَســـتُ بِعَـــلٍّ شَـــرُّهُ دون خَيـــرِهِ أَلَـــفَّ إِذا مـــا رعتَـــهُ اِهتـــاجَ أَعـــزَلُ

قال الشارح: (قالت امرأة من العرب لزوجها: والله إن أكلك لاقتفاف، وإن شربك لاشتفاف، وإن ضجعتك لالتفاف).

اعتمد المحقق في تخريج هذا الخبر على نهاية الأرب في شرح لامية العرب، لعطاء الله بن أحمد المصري، ومن المتعارف عليه، أن الأخبار التاريخية والقصص تخرج من كتب السير والتاريخ والنوادر، لا من شرح آخر للامية العرب، أما هذا الخبر فقد أورده القالي في أماليه[1].

في قول الشنفرى:

وَلَســـتُ بِمِحيـــارِ الظَـــلامِ إِذا اِنتَحَـــت هُـدى الهَوجِـل العِسّـيفِ يَهمـاءُ هَوجَـلُ

قال الشارح: (ونحت: قصدت)، فرواية البيت على هذا الأساس تكون(إذا نحت) والدليل قول الشارح فيما بعد: (وحفظي: إذا انتحت) أي الذي أحفظه عن رواية هذا البيت، ولم يتنبه المحقق الفاضل على وجود الرواية الصحيحة(نحت) والرواية الثانية البديلة(انتحت).

في قول الشنفرى:

(١) ورد الخبر مع تغيير طفيف في الأمالي ١٠٤/١.

وَأطوي عَلى الخَمصِ الحَوايا كَما انطَوَت خُيوطَـــةُ مـــارِيٍّ تُغـــارُ وَتُفتَـــلُ

قال الشارح: وأخبرني فضل اليزيدي[1] عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2] أن الأصمعي سأله عن قول أرطأة بن سهية المري :

وُمعـــرّسٍ لعـــبَ الكـــلالُ بـــه رُودِ الشـــبابِ كأنـــه حبـــلُ

في هذا النص مسألتان تجدر الإشارة إليهما، الأولى: أخبرني فضل اليزيدي، إذا كان الشرح ينسب إلى التبريزي، فالنص يُشْكِلُ علينا وعلى جميع القراء، فالتبريزي قد توفي سنة(٥٠٢هـ) والفضل اليزيدي قد توفي في سنة(٢٧٨هـ) فكيف كان هذا الإخبار من قبل اليزيدي للتبريزي؟ تلك مسألة خطرة لم يتنبه عليها المحقق الفاضل، ولاسيما أنه ذكر في الهامش تعريفاً لكل من اليزيدي والموصلي اللذين مرَّ ذكرهما في النص السابق، لكن المحقق لم يفطن لذلك.

أما إذا رجحنا نسبة الشرح إلى علي بن العباس كما أسلفنا سابقاً فتكون العبارة سليمة؛ لأن هذا الشارح كان معاصراً لهذه الشخصيات الأدبية التي مر ذكرها في الشرح.

وأما المسألة الأخرى التي أريد التعقيب عليها في النص السابق، فتخريج البيت المنسوب إلى أرطأة بن سهية المري، إذ لم يوفق المحقق الفاضل في تخريج البيت، فخرجه من شرح لامية العرب المنسوب إلى المبرد على هامش كتاب أعجب العجب.

أقول: للشاعر شعر مجموع جمعه صالح محمد خلف ونشره في مجلة المورد وهو مما أخل به شعره[3]، وبذلك يكون هذا البيت إضافة قيمة من شروح لامية العرب، وهذا ما ذكرناه في القسم الأول من عملنا في هذا البحث أن في اللامية أبياتاً شعرية وأقوالاً أدبية ومسائل لغوية وأمثالاً انفردت بها اللامية وأخلت بها الكتب والدواوين وكتب الأمثال ومعاجم اللغة، فهنا تكمن قيمة الشرح وأهميته، وهذا مما أغفله المحقق الفاضل ولم يتنبه عليه.

في قول الشنفرى:

---

(١)الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي، أحد الرواة العلماء والنحاة النبلاء، أخذ عنه العلم الكثير ورواه من جهته الجم الغفير، (ت ٢٧٨هـ) ينظر تاريخ بغداد ٣٧٠/١٢، معجم الأدباء ٢١٧٨/٥.

(٢) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين والكلام، راويا للشعر حافظا للأخبار، (ت٢٣٥هـ) ينظر تاريخ بغداد ٣٣٨/٦، الأعلام ٢٩٢/١.

(٣) مجلة المورد، المجلد ٧/ العدد ١٩٧٨/٤.

وَأَغـدو عَلـى القـوتِ الزَهيـدِ كَمـا غَـدَا أَزَلُّ تَهـــــاداهُ التَنـــــائِفُ أَطحَـــــلُ

قال الشارح: ومن أمثالهم (لا أُنس في الذئب الأزل الجائع)[1].

خرج المحقق هذا المثل من خزانة الأدب ١٩٤/٩، وفي هذا الموضع من خزانة الأدب شرح البغدادي بيت الشنفرى السابق وكأن الشرح والتعليق منقول من هذا الشرح، فكان الأَولى أن يخرج من كتب الأمثال، ثم تتبعت جميع كتب الأمثال المطبوعة وهو مما أخلت به هذه الكتب، وهو يعد إضافة جديدة إلى أمثال العرب دون أن يشير المحقق إلى ذلك.

في قول الشنفرى:

فَلَمّـــا لَـــواهُ القـــوتُ مِـــن حَيـــثُ أَمَّـــهُ دَعـــــا فَأَجابَتـــــهُ نَظـــــائِرُ نُحَّـــــلُ

قال الشارح: والنظائر: جمع نظيرة كعجيبة وعجائب وكبيرة وكبائر، وإنما يعني السلق وهي إناث الذئب، الواحدة سلقة ، فإذا أراد الذكور يَجُزْ عندنا إلا إذا اضطر الشاعر، كما قال الفرزدق:

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهمْ خُضُعَ الرقابِ نواكِسَ الأبصارِ

قول الشارح:(أراد الذكور يَجُزْ عندنا) عبارة غير سليمة ساقطة منها (لم) فبذلك تكون العبارة :(فإذا أراد الذكور لم يَجُزْ عندنا) ولا يستقيم المعنى إلا بها، ولم يتنبه عليها كذلك المحقق.

أما قول الفرزدق ففيه مسألتان، الأولى أن المحقق قد خرج البيت الشعري للفرزدق من أربعة وثلاثين مصدراً وهي على النحو الآتي: البيت للفرزدق في ديوانه ٤٩٦/١، والكتاب ٦٣٣/٣، والمقتضب(لم يذكر رقم الصفحة)، والكامل٥٨/٢، والأصول١٧/٣، وشرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه٤٩٩، والجمل ٣٧٧، والتنبيهات١٣١، والموشح ١٤٦، والأغاني٣٤٨/٢١، وشرح ديوان الحماسة١٦/١، ومشكل إعراب القرآن٧٨٤/٢، والقزاز القيرواني١٥٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٥٢/٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي٣١٧/٢، والحلل٤٠٣، والاقتضاب١٠/٢، واللخمي١٦، ووشي الحلل٤٨٢/٢، وابن جهور ٦٠، والصنهاجي١٩٦أ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي٢٦، وشرح ابن يعيش٥٦/٥، والمزهر ٧٤/٢، وشرح شواهد المغني٧٥٥/٢، وشرح أبيات

(١) لم أجده في كتب الأمثال المطبوعة .

المغني ٢٣٢/١، وشرح شواهد الشافية ١٤٢/٤، وخزانة الأدب ٢٠٤/١، والبيت بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٦٣٤/٢، وعيون الأخبار ٤١١/١، وشرح أبيات الجمل للأعلم ١١٩/٢، وشرح ملحة الإعراب ٢٣٦،وشرح الجمل لابن هشام٤٢٢.

أقول: المحقق هنا ليس بصدد توثيق بيت شعري من مجموعة مصادر، ولكنه بصدد تخريج بيت شعري واحد، ولا يحتاج إلى هذه الزمرة الكبيرة من المصادر، فحسبه أن يكتفي بديوانه المطبوع المحقق تحقيقاً علمياً سليماً، ولاسيما أن للمحقق باعاً طويلاً في التحقيق ونشر المخطوطات وهذا الأمر يعرفه من يعمل في ميدان تحقيق النصوص.

وشيء آخر في بيت الفرزدق قد فات المحقق وهو يرجع إلى هذا الكم الكبير من المصادر، ولاسيما كتاب الكامل للمبرد رابع مصدر من مصادره، ففيه مسألة مهمة أشار إليها المبرد بعد بيت الفرزدق مباشرة وهو يعلق عليه، وقد أغفلها المحقق دون الإشارة إليها في الهامش مما يعزز عمل المحقق ويكسبه رصانة وأهمية.

يقول المبرد في الكامل: (وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون، وهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل، لئلا يلتبس بالمؤنث؛ لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب، وقاتل قواتل، ولم يأت ذلك إلا في حرفين أحدهما: في جمع فارس فوارس؛ لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمِنوا الالتباس؛ ويقولون في المثل: هو هالك في الهوالك، فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة) [1].

في قول الشنفرى:

مُهَلَلـــــةٌ شِـــــيبُ الوُجـــــوهِ كَأَنَّهـــــا قِداحٌ بِكَفَّي ياسِرٍ تتَقَلقَلُ

قال الشارح: والمهللة في غير هذا الموضع: الذين يحيدون عن الحرب ويجنبون، يقال: هلل الرجل إذا جبن، كما قال النكري:

..... إذا خامَ المهلِّلةُ البَرُوقُ

في قول الشارح: يحيدون عن الحرب ويجنبون، عبارة غير سليمة وصوابها (يجبنون) وليس كما كتبها المحقق، أما عن تخريج بيت المفضل النكري، فقال عنه

(١) الكامل في اللغة والأدب ٤٥/٢.

المحقق(والبيت موجود في شرح المبرد بهامش أعجب العجب ٤٠، وانفرد كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب بإيراده ١٣٠/١[١] .

أقول: الأبيات الشعرية تخرج من الدواوين والمجاميع والمختارات الشعرية وكتب الحماسات، لا من شرح لامية العرب كما فعل المحقق الكريم فهو أمر مرفوض في علم التحقيق، وشيء آخر أضافه المحقق في تخريج البيت بقوله في النص السابق: (وانفرد كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب بإيراده)، الكلام ليس دقيقاً فالبيت موجود في منتهى الطلب من أشعار العرب[٢] .

في قول الشنفرى:

مُهَرَّتَـــــهٌ فـــــوهٌ كَـــــأَنَّ شُـــــدوقَها شُقوقُ العِصِيّ كَالِحاتٌ وَبُسّلُ

قال الشارح: وأنشد عن ابن الأعرابي[٣] لرجل أكل حنظلاً فتكرهه:

شرّ الطعام الحنظلُ المبسلُ

تيجعُ منه كبدي وأكسلُ

في قول الشارح: (لرجل أكل حنظلاً فتكرهه) عبارة غير صحيحة وصوابها (متكرهاً) ليستقيم بها المعنى والسياق، ولم يتنبه عليها المحقق، وأما ما يتعلق بتخريج الرجز، فقد اعتمد المحقق في تخريجه على لسان العرب، فقال: البيتان بلا نسبة في لسان العرب(بسل) ٢٨٥/١[٤]، نعم البيتان بلا نسبة، لكن لا من لسان العرب نخرجهما، فالبيتان ذكرهما أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة[٥].

في قول الشنفرى:

وَفـــــاءَ وَفـــــاءَت بـــــادِراتٍ وَكُلُّهَـــــا عَلـــــى نَكَـــــظٍ مِمّـــــا يُكـــــاتمُ مُجمِـــــلُ

قال الشارح: (ويروى بادرات) فكيف تكون في البيت (بادرات) ويقول في الشرح: (ويروى بادرات) إلا إذا كان الناسخ قد وهم وأخطأ فيها، كما أن الشارح ذكرها (بادرات) في أثناء شرحه للبيت، مع علمنا بوجود رواية (باديات) عند شارِحَيْن من شراح اللامية

(١) شرح لامية العرب للتبريزي١٦٠.
(٢) منتهى الطلب من أشعار العرب ٢٣٩/٨.
(٣) هو محمد بن زياد أبو عبد الله الأعرابي، إمام في اللغة والنحو والنسب والتأريخ، (ت٢٣١ هـ) ينظر إنباه الرواة ١٢٨/٣، والبلغة في تراجم أهل اللغة ٢٢١.
(٤) شرح لامية العرب للتبريزي،١٦٠.
(٥) الرجز دون نسبة في الإمتاع والمؤانسة ٥٥/٣.

[1]، إلا أن غالبية الرواة أجمعوا على روايتها (بادرات)، كما أن المحقق الكريم لم يتنبه على ذلك وأغفله.

في قول الشنفرى:

وَتَشْــرَبُ أَسَــآرِيَ القَطــا الكُــدرُ بَعــدَما سَـــرَت قَرَبـــاً أَحناؤُهـــا تتَصَلصَـــلُ

ضبط المحقق حركة السين في كلمة (أَسَآرِيَ) بالفتح ولا يستقيم الوزن معها إلا بالسكون، وكذا الحال ضبطها مغلوطة مرتين خلال الشرح: (الأسَآرُ: جمع سؤر، والأسَآرُ: البقية)، ولم يتنبه عليها كذلك.

في قول الشنفرى:

طَريـــدُ جِنايـــاتٍ تَياسَـــرنَ لَحمَـــهُ عَقيرَتُـــــهُ لأَيِّهـــــا حُـــــمَّ أَوَّلُ

قال الشارح: وتروى (جرح تياسرن) ، هذه الرواية لم يروها أي شارح من شراح اللامية على كثرة عددهم، وفيها خطأ عروضي إذ لا يستقيم الوزن العروضي بها، فلم يتنبه المحقق على هذه الرواية.

في قول الشنفرى:

وَلَيلَــةِ نَحــسٍ يَصــطَلِيَ القَــوسَ رَبُّهــا وَأَقطُعَـــهُ اللاتـــي بِهـــا يَتَنَبَّـــلُ

قال الشارح: وأنشد الأصمعي لذي الإصبع:

قوم أفواقها وترَّصَها أنْبَلُ عُدوانَ كلهاَ صَنَعا

قال المحقق في تخريج البيت: (البيت بلا نسبة في الصحاح (نبل) ١٨٢٣/٥، ولسان العرب (نبل) ٤٣٣١/٦[2].

فات المحقق أن يخرج البيت من ديوانه المحقق تحقيقاً علمياً[3]، والشيء الآخر في رواية البيت كلمة (وترَّصَها) صوابها في الديوان (وأثْرَصَها) ولكون المحقق لم يرجع إلى الديوان لم يستطع أن يوضح اختلاف الرواية هنا.

في قول الشنفرى:

فَأَيَّمـــتُ نِســـواناً وَأَيتَمـــتُ إلـــدَةً وَعُـــدتُ كَمـــا أَبـــدَأتُ وَاللَيـــلُ أَلَيـــلُ

قال الشارح: (واليتم في الناس من قبل الآباء، وفي البهائم من قبل الأمهات، هذا قول الأصمعي) [1].

---

(١) رويت بهذه الرواية في رشف الضرب من شرح لامية العرب ١٥٥، وسكب الأدب في شرح لامية العرب ٣٠٣.
(٢) شرح لامية العرب للتبريزي ١٦٨.
(٣) ديوان ذي الإصبع العدواني ٦١.

لأبي حيان التوحيدي تعليل لطيف عن هذه المسألة: كنت أتمنى من المحقق الفاضل أن يشير إليه، ولاسيما أنه تناول المسألة بأسلوب جميل، ولا بأس من أن نذكره هنا للتتم به الفائدة: (فإن قلت: لأن الأم هاهنا كافلة فإن الأمر في الناس كذلك، وفيه سر غير هذا ونظر فوقه.

الجواب: قال أبو علي مسكويه – رحمه الله: إن الإنسان من حيث هو حيوان مشارك للبهائم في هذا المعنى، محتاج إلى ما يقيمه من الأقوات التي تحفظ عليه حيوانيته.

ومن حيث هو إنسان مشارك للفلك في هذا المعنى يحتاج إلى ما يبلغه هذه الدرجة بالتعليم والتأديب؛ لأن الأدب يجري من النفس مجرى القوت من البدن. والذي يقوم بالحال الأولى هي الأم، والذي يقوم له بالحال الثانية هو الأب.

ولما كانت الحالة الثانية أشرف أحواله، وهي التي بها يصير هو ما هو، أعني أن يصير إنساناً – وجب أن يكون يتمه من قبل أبيه. ولما كان سائر الحيوانات كمالُ حيوانيتها في القوت البدني وجب أن يكون يتمها من قبل الأم.

ولعل الإنسان قبل أن يبلغ حد التعلم من الأب، وفي حال حاجته إلى الرضاع إذا فقد أمَّهُ سُمي يتيماً من قبل الأم ولم يمتنع إطلاق ذلك عليه) [٢] .

وفي شرح البيت السابق نفسه، قال الشارح: ويقال: إلدة وولدة بهمز الواو، كما انكسرت ، كما قالوا في وجوه أجوه، وأقتت في وقتت[٣].

لم يتنبه المحقق الفاضل على أقوال العرب في هذا النص وما فيه من مسائل خلافية وقراءات قرآنية، تعطي قوة ورصانة للشرح، ففي قول الشارح مثلاً: (وأقتت في وقتت) قال العلماء: وفي (وقتت) قراءة يستشهد بها علماء القراءات، فهي قراءة أبي عمرو بتشديد القاف (وقِّتت) وقراءة أبي جعفر بتخفيف القاف (وقِتت) قالوا: وهي الأصل أي (الواو)؛ لأنه من الوقت والهمزة بدل منها لأنها مضمومة ضمة لازمة[٤].

في قول الشنفرى:

فَــإِن يَــكُ مِــن جِــنٍّ لَأَبَــرحُ طارِقــاً وَإِن يَكُ إنساً ماكَها الإنسُ تَفعَلُ

قال الشارح: وهذا من قول العرب: (مَنْ عَقَّ أباهُ لا يَفْلَحُ بعدها) [٥].

---

(١) شرح لامية العرب للتبريزي١٦٩ .
(٢) الهوامل والشوامل ٢٧١.
(٣) شرح لامية العرب للتبريزي١٦٩ .
(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٢١٨، والموضح في وجوه القراءات وعللها ١٣٢٨/٣، والدر المصون ٤٥٥/٦.
(٥) شرح لامية العرب للتبريزي١٧١.

قول العرب سواء أكان قولاً مأثوراً عنهم أم مثلاً يتداولونه، لم يشر إليه المحقق ولم يحاول تخريجه.

في قول الشنفرى:

وَيَركُـــدنَ بالآصـــالِ حَـــولِي كَـــأَنَّني مِـنَ العُصـم أَدفـى يَنتَحـي الكِـيخَ أَعقَـلُ

قال المحقق في الهامش: ويروى (ينتحي الكيح) في مختارات ابن الشجري١٠٦، وأعجب العجب ١٣٩، وإعراب لامية الشنفرى ١٤٧، واختصار المنتخب ١٩ب، وشرح لامية العرب لابن أبي لاجك ١٧ب، وتفريج الكرب ٧٥، ونهاية الأرب١٠٣[١].

أقول هذا الكلام سليم جداً، فلم أجد أحداً من شراح اللامية يرويها(الكيخ) وخلال مراجعتي لجميع معجمات اللغة المطبوعة لم أجد لها أي معنى، ولا أدري ما المسوغ الذي دعا المحقق إلى إثبات هذه الرواية في المتن، وهي رواية غير مستعملة وليس لها أي معنى في البيت، مع علمه السابق بكل الشروح التي أوردت الرواية الصحيحة(الكيح) لكنه لم يثبتها في المتن.

وكذا الحال أثبتها المحقق في الشرح(الكيخ)، قال الشارح: (والكيخ: والكاخ ناحية الجبل)[٢]، فلو عاد المحقق الفاضل إلى معجمات اللغة لوجد أن هذه المفردة مهملة وغير مستعملة، وإنما المستعمل(الكيح) التي تعني عرض الجبل وسفحه وناحيته[٣].

الخاتمة

بعد رحلتي مع هذا البحث انتهى بي المطاف للوصول إلى عدة نتائج كان من أهمها:

١-اتضح من خلال البحث أن هذا الشرح ليس للتبريزي نسبه إليه محقق الشرح عن طريق الخطأ دون أي دليل يؤيد كلامه، وإنما الشرح لأحد تلاميذ ثعلب(علي بن العباس) .

٢-أكد البحث ضرورة جمع المحقق بقية نسخ الشرح، قبل الخوض في تحقيقه؛ ليحصل منها على نفع وفائدة في إتمام عمله، وللخروج بأفضل النتائج.

٣-أشار البحث إلى خطورة أن ينسب المحقق الشرح إلى مؤلفٍ، دون دليل يثبت صحة رأيه، ففيه من المزالق التي تؤدي إلى تغيير الحقائق.

---

(١) شرح لامية العرب للتبريزي،١٧٣.

(٢) شرح لامية العرب للتبريزي،١٧٤.

(٣) ينظر لسان العرب: مادة (كيح).

٤-أثبتَ البحث بالأمثلة المتنوعة أن الشرح جاء حافلاً بالتصحيف والتحريف والسقط والأخطاء النحوية والعروضية، إلا أن ذلك الأمر لم يشر إليه محقق الشرح.

٥-تنبه الباحث على أهمية الأحداث التاريخية التي وردت في الشرح، فالشرح جاءت فيه شخصيات لا يمكن لها أن تلتقي بالتبريزي، وهي من الاعتبارات التاريخية المهمة التي كشفت زيف نسبة الشرح إلى التبريزي.

٦-أشار البحث إلى وجود إضافات لغوية وأدبية مهمة انفرد بها الشرح، لكن المحقق أغفل التنبيه على ذلك ولم يشر إليه.

المصادر والمراجع

١.أعجب العجب في شرح لامية العرب، أبو القاسم جارالله عمر بن محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) نشره د.عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١/٢٠٠٦.

٢.الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤/١٩٧٩.

٣.الأمالي، أبو علي إسماعيل القالي (ت٣٥٦هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).

٤.الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤ هـ) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة (د.ت).

٥.إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١/١٩٥٠.

٦.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت،(د.ت).

٧.البلغة في تراجم أئمة اللغة، الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق محمد المصري، دمشق، ١٩٧٢.

٨.تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د.عبد الحليم النجار، دار المعارف – مصر، ط٣/١٩٧٤.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي– بيروت، (د.ت).

٩. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٩٩١.

١٠. تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب، ابن زاكور الفاسي (ت١١٢٠هـ)تحقيق د.علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين – دمشق، ط١ /١٩٩٥.
١١. التيسير في القراءات السبع، أبو عمر الداني (ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه أوتريزل، مطبعة الدولة – استنانبول، ١٩٣٠.
١٢. الجهود اللغوية والنحوية في شروح لامية العرب، بشرى عبد الرزاق محمد العذاري، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
١٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق علي محمد عوض وجماعته، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٩٩٤.
١٤. ديوان ذي الإصبع العدواني، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد العدواني ومحمد نايف الدليمي، مطبعة الجمهور – الموصل، ١٩٧٣.
١٥. رسالة الغفران، أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف – مصر، ط ٤، (د.ت).
١٦. رشف الضرب من شرح لامية العرب، أبو البركات عبد الله بن الحسين السويدي (ت ١١٧٤ هـ) دراسة وتحقيق، عصام عكلة الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة الأنبار ٢٠٠١.
١٧. رمز المرأة في لامية العرب- دراسة نصية في تحولات البنية والمضمون، د.إيمان محمد إبراهيم، مجلة كلية التربية- الجامعة المستنصرية، العدد٢٠٠٩/٥٩.
١٨. سكب الأدب على لامية العرب، سليمان بك بن عبدالله بك الشاوي العبيدي (ت١٢٠٩هـ) دراسة وتحقيق، مهند مجيد برع، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة تكريت، ٢٠٠٥.
١٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل(ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، ط ٢٠، ١٩٨٠.
٢٠. شرح اختيارات المفضل، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) تحقيق د.فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢/١٩٨٧.

٢١. شرح ديوان الحماسة، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، عالم الكتب- بيروت، (د.ت).
٢٢. شرح لامية العرب، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق محمد خير الحلواني، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط١/١٩٨٣.
٢٣. شرح لامية العرب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) دراسة وتحقيق، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية العدد١/٢٠٠٩.
٢٤. شرح لامية العرب، التبريزي(ت٥٠٢هـ) تحقيق د.محمود محمد العامودي، مجلة معهد المخطوطات العربية –القاهرة، المجلد ٤١، الجزء الأول/١٩٩٧.
٢٥. شرح لامية العرب للشنفرى، د. عبد الحليم حفني، مكتبة الآداب – القاهرة، ١٩٩٩.
٢٦. شرح المعلقات العشر، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) ، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٣/ ١٩٧٩.
٢٧. شعر أرطأة بن سهية المري، جمع وتحقيق ودراسة، صالح محمد خلف، مجلة المورد، المجلد ٧، العدد٤/١٩٧٨.
٢٨. شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ١٩٧٩.
٢٩. في التذوق الأسلوبي واللغوي للامية العرب للشنفرى، د. محمد علي أبو حمدة، دار عمار – عمان، ط٢/٢٠٠٨.
٣٠. قراءة في لاميات الأمم، د. محمود الربداوي، مجلة التراث العربي – دمشق، العدد ٨٣ – ٨٤، السنة٢١/٢٠٠١.
٣١. القيم العربية الأصيلة من شعرنا القديم، د. عبدالله جبريل مقداد، دار عمار – عمان، ط١/١٩٩٦.
٣٢. الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣/ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٣٣. لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ) دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٣.
٣٤. اللاميتان، أعدهما وعلق عليهما، عبد المعين الملوحي، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق، ١٩٦٦.

٣٥. المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٠.
٣٦. معجم الأدباء، ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) تحقيق د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١/١٩٩٣.
٣٧. منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (ت٥٩٧هـ) تحقيق د.محمد نبيل طريفي، دار صادر – بيروت، ط١/١٩٩٩.
٣٨. منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات، د.فخر الدين قباوة، دار الفكر العربي– دمشق،ط٢/١٩٩٧.
٣٩. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم (ت بعد ٥٦٥هـ) تحقيق د.عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط١/١٩٩٣.
٤٠. نهاية الأرب في شرح لامية العرب، عطاءالله بن أحمد المصري (ت ١١٦٨هـ) نشره د. عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١/٢٠٠٦.
٤١. الهوامل والشوامل، سؤالات أبي حيان التوحيدي(ت٤٠٠هـ) لأبي علي مسكويه(ت٤٢١هـ)، تحقيق أحمد أمين و السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة – شركة الأمل للطباعة والنشر– القاهرة،٢٠٠١.
٤٢. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠٠.

قال الهروي ثم المراد بي ميتة العرب
اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قومي سواكم لميل
ويروى بني لبني اي حدوى امركم وانتهموا مرفدكم قال ابو
العباس الشقري البعير الضخم
فقد جمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا واحمل
جمت قدرته قوله والليل مقمر اي قد رضي لامره كما يكتفي القمر بالظلمة
والطية الطيبة مطايا جمع مطية والاحمال جمع رحل
وفي الارض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متحول
منأى لمن ذهب بعيد ان الكريم يجلس على الارض لان
بعدي في الارض عنه ويذهب القلى البغض فيما قلاه اي ابغضه
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ سرى ليلا او راح يبتغي
اي ان الانسان اذا كان له عقل ما تضيق عليه الارض سواء كان يسري
والسري سير الليل

وقيدوا نكم لهاون سيأتي مجلس وافقط هلول وعر فالمجبل
الرقط الذي فيه سواد وبياض والسيد الذيب فما الاجدل السريع الثمر
في سهولة والشدي الابن سيأتي
مجلس اسفار اذا اخرجت له سوم مجران لم يسلم
والمجلس والمعاف الذيب فضع هذا بدل رجلا اسفار قال المجلس والمعاف
والسيد فيه هذيل الاسد انما عنى الذيب فما الاجدل المجلس
والرقط الزرقة والجبة والرقطة كل لونين مختلفين والهلول الخفيف ويقال
الخفيف العرقاء الضبع الطويلة الظهر وليس هكذا بعت وانشد في الاصل
نعت فقد فصار بمنزلة الاسم غير النعوت حتى انه ليؤنث بالعرقاء فيقال
العرقاء فيهم مرهذا القول انه الضبع جاز بجري هذا مجرى الجمل
يعني الصفة يريد عرقاء وهو في الاصل نعت لانه مرتجل وهو شدة
الخلق يقال غلام مجدل اذا كان شديد المعصب وغلام مجدل اذا
كان يحكم الكرة وليس كذلك ولكنه يسمى مجدلا لصفاء لطينا ما

الورقة الأولى من مخطوطة «شرح لامية العرب»
«برلين»